المساعدات الأمريكية لمصر

بين الحاجة والسيادة

إعداد

دكتور حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استـشاري فى المعاملات المالية الشرعية

WWW.Darelmashora.Com

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

استهلال

منذ تحالفت حكومات مصرالسابقة الفاسدة مع أمريكا ووضعت منهجية للعلاقات بين البلدين تقوم على الصداقة والتعاون ورعاية المصالح المشتركة ،صرح قادة النظام الحاكم فى العهد البائد والإدارة الامريكية فى بياناتهما أن هناك ثوابت بأن مصر حليفة لأمريكا وراعية لمصالحها المختلفة ، وعلى أمريكا أن تدعم اقتصاد مصر بالمعونات والمساعدات والاستثمارات والتجارة ،وهذا كله بشروط رأى الأحرار من شعب مصر أنها قاسية ومجحفة وفيها مساسا بالسيادة الوطنية وقبلت الحكومةالمصريهة تلك الشروط بسبب إلحاح الحاجة ، لإعتقاد البعض أن قبول الشروط من الضروريات.

وظلت العلاقة الاقتصادية بين مصر وأمريكا تتخبط بين الود والنفور ، وكلاهما يستشعر أنها ليست صادقة وأمينة بل يحكمها الغاية تبرر الوسلية حتى ولو كانت الوسلية أحياناً غير مشروعة وتتعارض مع القيم السامية والأخلاق الفاضلة ومع السيادة الوطنية لمصر.

تلت الحكومات المصرية حكومة بعد حكومة، وقدمت الدعم السياسي والمادى لأسرائيل بناء على شروط أمريكا، ووضعت خطة لقتل المسلمين تحت لافتة محاربة الإرهاب ، وكان لزاما على الإدارة الأمريكية أن تدعم تلك الحكومات حتى ولو على حساب التناقض مع شعاراتها ، وثار الشعب المصري ضد هذه السياسة من خلال بعض وسائل الإعلام الحرة و المظاهرات الصاخبة التى تنادى بحرية الإرادة والسيادة ، كما طالبت طوائف الشعب المصري الحر الأبى بضرورة حماية السيادة والتحرر من التبعية ، وكان الرد ضعيفاً من قبل النظام الحاكم السابق إ دعاء بأنه لا طاقة لنا بأمريكا وأننا نعتمد عليها فى الغذاء والدواء والسلاح ، وهناك صعوبات عملية لإيقافها أو إلغائها .

ويثار السؤال : ما هى الآثار الإيجابية والسلبية للاستغناء عن المعونات الأمريكية لمصر مقابل المحافظة على العزة والكرامة والاستقلال والحرية فى اتخاذ القرار .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الواجبات الدينية العمل والإنتاج ونعتمد على الذات، وفقا لما **قاله الشيخ محمد متولى الشعروای يرحمه الله" من لا يملك قوته لا يملك قراره ".**

وتتعلق هذه الدراسة بتحليل وتقييم الجدوى الاقتصادية والسياسية و السيادية للمعونات الاقتصادية المشروطة لمصر ولا سيما بعد الثورة العظيمة والتي كان من مطابها حرية الارادة ، هل يمكن الاستغناء عنها إذا ما تبين أن شرها أكثر من خيرها ، وضررها أكبر من نفعها وما هو البديل ؟ وهل توجد استراتيجية طويلة الأمد للتحرر من التبعية لأمريكا وضروة المحافظة على السيادة مهما كانت التضحيات .

تحليل طبيعة المعونات الأمريكية لمصـــر وشروطها

فى ضوء البيانات والمعلومات المنشورة والتى حصلنا عليها من بعض مواقع شبكات الإنترنت ومن بعض مراكز المعلومات المصرية فى وزارة المالية ومجلس الوزراء وغيرها يتبين أن متوسط المعونات الاقتصادية والمساعدات فى حدود ٢ مليار دولار تزيد أو تقل.

ومقابل ذلك منافع شتى لأمريكا الظاهر والمعلن منها ما يلى :

* مساندة أمريكا دبلوماسياً فى سياساتها ضد الإرهاب .
* الدخول معها فى تحالفات علنية وسرية وعسكرية ضد الإرهاب .
* رعاية مصالح أمريكا فى منطقة الشرق الأوسط حسب المستجدات .
* ربط هذه المعونات والمساعدات بتنفيذ بعض السياسات الأمريكية .
* ربط هذه المساعدات والمعونات بتغيير مناهـــج التعليم وترسيخ الفكرالليبرالي التحرري وفصل الدين عن الحياة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* الضغط على الدولة العربية لقبول بعض السياسات الأمريكية ولاسيما الصلح مع إسرائيل .
* امتيازات خاصة للمنتجات والخدمات الأمريكية .
* الرقابة الأمريكية الشاملة على تنفيذ المعونات والمساعدات الأمريكية
* استخدام الخبراء الأمريكان فى تنفيذ المعونات والمساعدات .
* استخدام وسائل النقل الأمريكية لنقل المعونات والمساعدات .
* أن لا تستخدم المعونات والمساعدات الأمريكية ضد إسرائيل وحلفاء أمريكا وأصدقائها بصفة عامة .
* شروط أخرى غير معروفة أو معلنة لعامة الناس .

جدوى المعونات والمساعدات الأمريكية لمصر .

يرى بعض المحللين السياسيين والاقتصاديين الأحرار والشرفاء فى مصر أن العلاقات الاقتصادية بين مصر وأمريكا غيرمجدية و غير صادقة وغير أمينة وهشة ولا يعول عليها فى الأمد القريب وشرها أكبر من خيرها ، وضررها أكثر من نفعها لمصر ، أى أن سلبياتها أكثر من إيجابياتها من المنظور المصرى ويجب إعادة النظر فيها .

ويرى البعض أن هذه المعونات بما تكبله لمصر من شروط مجحفة هى فى الحقيقة معونات للولايات المتحدة الامريكية وليست لمصر وخصوصاً شرط استخدام الخبراء الأمريكان والنقل بمعرفة وسائل نقل أمريكية ومساندة سياسية أمريكية فى المنطقة ودعم إسرائيل والحصار على غزة ومعاداة الدول المناهضة لأمريكا فى المنطقة مثل السودان و إيران وحزب الله في لبنان .

كما يرى البعض أن استخدام هذه المعونات لتغيير مناهج التعليم فى المدارس والجامعات المصرية فيه مساس بالسيادة المصرية وبالقيم والأعراف والتقاليد المصرية التى لا يمكن التفريط فيها، فلم يصل الشعب المصري إلى درجة الهلاك والحياة الضنك .وحتى يجوز تطبيق القاعدة الشرعية التى تنص على أن " الضرويات تبيح المحظورات ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرى جمهور الخبراء والاستشارين المصريين الشرفاء والعقلاء بأن المعونات والمساعدات الأمريكية ليست حبا لشعب مصر ولكنها مشروطة ويجب التخلص منها حيث أنها تضر بالجوانب المعنوية والسيادية للشعب المصرى .

وتشير المعلومات المنشورة أن مقدارال ٢ مليار التى تعادل ٢٠ مليار جنيه مصرى والتى تمثل ١٠% من حجم ميزانية الدولة تقريباً لا تتناسب مع التضحيات المصرية السابق الإشارة إليها ولا سيما ما يتعلق منها بالقيم والتقاليد والعادات المصرية المتوارثة جيلاً بعد جيل والتى تمثل السمات المميزة للشعب المصرى ولا يجوز لشعب عريق أن يفرط فى قيمه ، بل يجب أن يجاهد ويضحى بكل عزيز من أجلها .

كما أن السلبيات التى برزت بسبب هذه المعونات والمساعدات ولا سيما فى مجال التعليم والمرأة والتجسس وجمع المعلومات الخطيرة وتوجيه الضربات المتتالية إلى الإسلاميين النشطين .. والتدخل أحياناً فى اختيارالوزراء و متخذى القرار فى بعض المواقع الحاسة فى مصر يؤكد أن شر هذه المعونات والمساعدات أكبر من خيرها إن وجد ويجب إعادة النظر فيها .كما تبين بعد الثورة أن أصحاب النفوذ السياسي من المفسدين في مصر كانوا أكثر المنتفعين من هذه المعونات وما يصل إلى الشعب إلا النذر اليسير ، (الفتات) وبلغة أخرى أن أمريكا تقدم الدعم إلى أفراد النظام الحاكم وليس إلى الفقراء والمساكين والمعوزين ونحوهم.

ولكن هل تستطيع مصر أن تستغنى عن المعونات والمساعدات الأمريكية ؟ وما هى الخسائر المتوقعة ؟ هذا ما سوف نناقشه بشئ من التفصيل والموضوعية فى الصفحات التالية :

تقـويم الخسائـــر المصريـــة عند إيقاف المعونات والمساعدات الأمريكية :

إن قرار عدم الاستجابة لتنفيذ الشروط المقترنة بالإعانات بالمساعدات وعدم موافقة مصر عليها ، وقيام الإدارة الأمريكية بقطعها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قراراً ليس سهلاً فى ظل التداعيات فى الاقتصاد المصرى ، ويستحق هذا القرار الدراسة والتحليل الموضوعى البعيد عن الانفعال والحماس المفعومين بالمشاعر العدائية الحقيقية تجاه أمريكا ولا سيما فى المرحلة الراهنة التى تعتبر فيه أمريكا المعتدى الحقيقى على شعب فلسطين حيث تمد وتؤيد إسرائيل في كل ما تقوم به من أعمال وحشية إجرامية غير إنسانية على الإطلاق ، كما أنها كانت تحمى الحكام الطغاة.

ومما لا شك فيه سيكون فى قرار الإلغاء وعدم قبول المعونات والمساعدات الأمريكية بعض الخسائر لمصر من أهمها ما يلى :

١- زيادة العجز فى ميزانية الدولة بمقدار هذه المعونات والمساعدات وتقدر بـحوالى ٢٠مليار جنيه مصرى .

٢- انسحاب بعض الاستثمارات الأمريكية من مصر .

٣- تحريض المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولى على عدم مساعدة مصر مالياً واقتصادياً .

٤- انكماش التجارة الخارجية بين مصر وأمريكا وهذا سوف يوثر على الصادرات المصرية وعلى الميزان التجارى .

٥- تجميد معظم مشروعات التعاون الاقتصادى بين مصر وأمريكا وهذا ربما يسبب بطالة أو يزيد من حدتها .

٦- تجميد معظم مشروعات التعاون العسكرى وغيرها بين مصر وأمريكا .

٧- مزيد من الدعم للكيان الصهيونى حيث سوف تحول هذه الإعانات إليه للضغط على مصر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- وضع مصر فى قائمة الدولة التى تأوى الإرهاب وتدعمه .

٩- تهديد مصر بضربات عسكرية لأنها ترعى الإرهاب حدث مع العراق وأفغانستان .

هذه الخسائر وغيرها تقف حجرعثرة أمام القرار المصري لرفض المعونات والمساعدات الأمريكية المشروطة والمجحفة ، ومع ذلك فهناك العديد من البدائل الموضوعية التى تساعد فى التخفيف من حدة هذه الخسائر تحتاج أيضاً إلى الدراسة والتحليل والتقويم الموضوعى ، وهذا ما سوف نتناوله بشئ من التفصيل فى البند التالى .

البديل للاستغناءعن المعونات الأمريكية لمصر :

يرى كثير من رجال السياسة والاقتصاد الشرفاء أنه يمكن الخفيف من حدة الخسائر المتوقعة من قرار رفض المعونات والمساعدات الأمريكية المشروطة لمصر وأن المكاسب المرجوة من هذا القرار ستكون أعلى قيمة وجدوى من استمرارها .

ومن البدئل المقترحة ما يلى :

أولاً : استبدال المعونات والمساعدات الأمريكية بغيرها من الدولة العربية الغنية فى إطار مقررات جامعة الدولة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى ، ويكون خير العرب للعرب ، وتطبيق لقول الله تبارك وتعالى :" وتعاونوا على البر والتقوى ".

ثانياً : تنوع التجارة الخارجية والشروع فى إبرام اتفاقيات جديدة مع دول شرق آسيا و أوروبا ، وتعتبر الشراكة الأوربية الجديدة نموذجا يمكن دعمه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا :تشجيع الاستثمارات العربية إلى مصر مع زيادة الحوافز لـــها وفى هذا حماية لأموال العرب والمسلمين وتقويه روابط التعاون الصادق بين الأشقاء العرب المسلمين ، وتحفيز المصريين يالخارج لاستثمار أموالهم في مصر .

رابعاً : التصدى للفساد المالى بكافه صوره وأشكاله والذى استشرى فى مصر ،وكذلك ضبط وترشيد الانفاق الحكومى وحصـــــره فى مجال الضروريات والحاجيات وتجنب الإنفاق فى الكماليات ،واسترداد أموال مصر المنهوبة بواسطة نظام الحكم السابق .

خامساً : إعادة النظر فى المشروعات العربية المشتركة مثل الهيئـــة العربية للتصنيع ،فأموال العرب يجب أن تكون للعرب ، ولقد آن الأوان لإقامة مشروعات استراتيجية كبيرة ذات فروع في جميع الأقطار العربية والإسلامية .

سادساً :تفعيل التعاون والتضامــن والتكـــافل بيـــن الدولـــة العربيـــة والإسلامية ،وتطبيق القاعدة الشرعية : "يسعى بذمتهم أدناهم"

سابعاً : تطبيق نظم المشاركة فى المشروعات الاستثمارية الممولة من الدولة الأجنبية بدلاً من القروض بفائدة .

ثامناً :ترشيد الاستيراد وحصره فى مجال الضروريات والحاجيات .

تاسعاً :دعم العمل والإنتاج من خلال السياسات المالية والاقتصادية .

عاشراً : الاهتمام بالقيم الايمانية وبالأخلاق الفاضلة لأنهما أساس البركة والخير والإيمان بأن المصالحة مع الله خير من استرضاء أعداء الله .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه البدائل عملية وممكنة التطبيق لو صدقت النوايا وتم التخطيط السليم ووضعت السياسات الحكيمة وعمل التوعية اللازمة فى كافة مجالات الأعمال ، والإيمان الراسخ بإن الله سبحانه وتعالى سوف يبارك فى القليل الطيب ويمحق الكثير الخبيث .

-رؤية إسلامية إلى قضية المعونات الأمريكية لمصر بين الإبقاء والإلغاء :

تعتبر المقاطعة الشاملة التى فرضها الكفار على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن آمنوا معه نموذجاً يجب الإقتداء به في هذه الحالة ،فقد ساوموه بالمال والجاه والسلطان على أن يتخلى عن غايته الكبرى وهى رسالة الإسلام وعن قيمة ومبادئه مقابل فك الحصار فأبى فى عزة وكرامة ولم يستسلم أو يهادن أو يأخذ حلاً وسطاً بل ظل صابراً مرابطاً ثابتاً حتى نصره الله على القوم الكافرين .

ولقد استنبط فقهاء السيرة من المقاطعة السابقة العبر الآتية :

١- أن أعداء الإسلام دائما ظلمة فى عهودهم وعقودهم .

٢- صبر المسلمين وإيثار الدنيا على الآخرة .

٣- الالتزام بأوامر الله والتضحية بالمال من أجل طاعة الله ورسوله

٤- عدم التخلي عن دعوة الله مقابل الجاه والمال .

٥- كان جزاء هذا الصبر والجلد وتحمل المشاق أن الله سبحانه وتعالى قد مكنهم من منابع الثروة والاستيلاء على عرش الملوك وفتح بلاد الروم وفارس .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذا النموذج نستخلص أنه لايجب التفريط فى عقيدتنا وأخلاقنا ومبادئنا من أجل المعونة الاقتصادية الأمريكية ممها كانت التضحيات ، فإذا كان المجاهدون يضحون بأنفسهم رجالاً وإناثا وشيوخاً وأطفالا من أجل العقيدة ، فاقل ما يجب أن نقوم به هو التضحية بهذه المعونات المشبوهة ولن نجوع أو نشقى حيث أن الله قد كفل الرزق لجميع المخلوقات حيث قال : (**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا**)

كما يعتبر نموذج مقاطعة تعامل التجار المسلمين للمشركين عند الكعبة نموذجا يقتدى به ،حيث عندما نزل قول الله تبارك وتعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**) (التوبة : ٢٨)، قالوا سمعنا وأطعنا ، ولقد وسع الله عليهم من فضله من الربح الحلال بالرغم من أن بعضهم خاف من بوار التجارة وتحقيق الخسارة .

من هذا النموذج نستنبط أن الحكم القرآنى واضح تماماً فلا يجب أن نتهاون فى عقيدتنا من أجل مكاسب مادية وهمية نجسة قادمة من قوم كافرين .

ومناقب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حافلة بالنماذج العظيمة والتى يضيق المقام لبيانها ، وكلها جميعاً تقوم على مبدأ أساسى هو عدم التفريط فى القيم والأخلاق والمبادئ والحرية من أجل معونات اقتصادية ظالمة ومجحفة وسوف يغنينا الله من فضله إذا كنا صادقين يقينا .

البديل الإسلامى للمعونات الأمريكية لمصر :

يقوم البديل الإسلامى للمعونات الأمريكية لمصر على الأسس الآتية :

١- العمل والإنتاج والاعتماد على الذات وهذه دعوة لكل مصرى يريد المحافظة على كرامته وعزته وحريته .

٢- الاقتصاد فى النفقات على مستوى الفرد والبيت والوحدة و المنظمة والدولة ، وهذا سوف يوفر مقدار الإعانة التى تأتى من أمريكا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- ترتيب أولويات الإنتاج والإستهلاك والإستثمار حسب الأولويات الإسلامية:الضروريات فالحاجيات ، وتوفير ما يوجه إلى التحسينات وهذا يغني عن المعونة.

٤- توفير البيئة المناسبة للعامل ليعمل وللعالم ليبدع وخصوصاً في ظل مبادئ الأمن والحرية والعدالة والمواطنة فهذا أساس العمل المتقن والاختراع النافع.

٥- فتح أفاق التعاون والتكامل من مصر وبين الدول العربية والإسلامية بما يحقق الخير للجميع فى إطار الاحترام وحفظ الحقوق .

٦- تغليظ العقوبات على من يفسد فى الوطن ولا سيما الفساد المالى و الاقتصادى بكل صوره حتى يمكن توفير المليارات التى تسرق .

.

٧- المصالحة مع الله وخشيته فهي أساس الرزق الكثير ،وصدق الله العظيم القائل : (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِوَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**)(الأعراف :٩٦)

والاستغفار والتوبة فهما أساس البركة فى القليل وصدق الله القائل : (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً (١٢) مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلّهِ وَقَاراً**)(نوح :١٠-١٣)

خلاصة القول :

يمكن الاستغناء عن المعونات والمساعدات الأمريكية لمصر وربما قد تحدث بعض الخسائر المادية فى الأمد القصير ولكن يمكن تحملها ،وسوف تنتهى فى الأمد القريب ، وذلك من أجل المحافظة على القيم والأخلاق والمبادئ التي لا تقوم بأى مال .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

استهلال ٢
تحليل طبيعة المعونات الأمريكية لمصـــر وشروطها ٣
جدوى المعونات والمساعدات الأمريكية لمصر ٤
تقـويم الخسائـــر المصريـــة عند إيقاف المعونات ٥
البديل للاستغناءعن المعونات الأمريكية لمصر : ٧
-رؤية إسلامية إلى قضية المعونات الأمريكية لمصر بين الإبقاء والإلغاء : ٩
البديل الإسلامى للمعونات الأمريكية لمصر : ١٠
خلاصة القول : ١١
فهرس المحتويات ١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com